الفصل الثاني عشر

المبحث الأول

حروب الجيوش العربية الخمسة مع اليهود بدءاً من ١٥/٥/١٩٤٨م

«مسرحية الحرب»:

كانت المبادرة بأيدي القوات العربية والتي تولى الأمير عبد الله أمير شرق الأردن قيادتها تساعده هيئة أركان شكلية ومستشاره الجنرال البريطاني جون باغوث كلوب ، فكان عمل كل جيش دولة عربية منفصلاً عن غيره ويعمل لوحده وتشرف عليه حكومته بالتأمين المادي كما يلي :

١ ـ الجيش المصري ٥٠٠٠ مقاتل يتقدم على محورين لاحتلال المجدل وبئر السبع بقيادة اللواء أحمد علي الموادي .

٢ ـ الجيش الأردني ٤٥٠٠ مقاتل يتقدم نحو نابلس كمحور ، وآخر نحو باب الواد بقيادة الجنرال جون باغوت كلوب .

٣ ـ الجيش العراقي ٢٥٠٠ مقاتل يتحشد في إربد ويعبر نهر الأردن نحو غور بيسان ويتقدم باتجاه العفولة بقيادة الزعيم محمد الزبيدي .

٤ ـ الجيش السوري ١٨٧٦ مقاتلاً يتحشد في بانياس وبنت جبيل ويتحرك نحو صفد ـ الناصرة العفولة بقيادة العقيد عبد الوهاب الحكيم .

٥ ـ الجيش اللبناني ١٠٠٠ مقاتل يتحشد في رأس الناقورة ويتقدم على طريق الساحل فيحتل نهاريا ويصل عكا بقيادة اللواء فؤاد شهاب .

ـ بناء على توصية الجنرال كلوب ، وإصرار القائد العام الأمير عبد الله ، فقد جرى تعديل هذه الخطة ليلة ١٣/ ٥ «أي قبل يومين من الهجوم» مما أربك القوات ومحاور عملياتها ووضع علامة استفهام على المغزى . . . ؟

والتعديل هو: نقل عمليات الجيش السوري من الشمال إلى الجنوب؛ ليكون جنوب بحيرة طبريا ، ويبقى الجيش اللبناني وحده في الشمال وينقل محور عملياته شرقاً نحو المالكية وجهة صفد.

وبالنسبة للجيش العراقي نقل محور عملياته إلى جوار الجيش الأردني في منطقة جنين.

وطلب من جيش الإنقاذ العامل في منطقة عمليات الجيش الأردني التحرك و الانسحاب نحو الشمال إلى محور عمليات الجيش اللبناني ، وبقي هناك إلى نهاية الحرب «بقيادة فوزي القاوقجي».

ـ وجدت الهاغانا نفسها أمام وضع عليه أن يمتص الصدمة ويثبت المواقع الدفاعية ثم التحول للهجوم على أساس استفراد كل جهة «جيش» على حده ، وتركيز القوة لمواجهة الوضع فيها ، ثم الانتقال إلى جبهة أخرى ، وقد نجحت خطتها في غياب التنسيق والقيادة الموحدة العربية للعمليات المربكة في خطتها.

المبحث الثاني

مراحل وقائع الحرب

١ ـ مرحلة القتال الأولى: من ١٥/ ٥ ـ ١٠/ ٦/ ١٩٤٨م «ستة وعشرون يوماً» ، الهدنة الأولى من ١٠/ ٦ ـ ٨/ ٧/ ١٩٤٨م «ثمانية وعشرون يوماً».

٢ ـ مرحلة القتال الثانية: من ٩/ ٧ ـ ١٧/ ٧/ ١٩٤٨م «عشرة أيام» ، الهدنة الثانية من ١٨/ ٧ ـ ٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م.

ـ مرحلة القتال الأولى:

١ ـ الجبهة السورية: فشل الهجوم على سمخ بعدة محاولات ثم احتلها مهدداً مستعمرة دكانيا ، كما قام بمحاولتين لاحتلال دكانيا A ودكانيا Bففشلتا ، ثم قام بمحاولة فاشلة لاحتلال مستعمرة مشمارهايردن ومستعمرة دان فنجح باحتلال مشمارهايردن وسقطت مستعمرة هاجولان مساء١٠/ ٦.

٢ ـ الجبهة اللبنانية: سبقت القوات الصهيونية القوات اللبنانية لاحتلال المالكية ، ولكن القوات اللبنانية استعادتها ثم عاودت القوات الصهيونية احتلالها في ٢٩/ ٥ بعدها قامت القوات السورية واللبنانية باستعادتها في ٦/ ٦.

٣ ـ الجبهة العراقية: في ١٥/ ٥ تقدمت القوات من منطقة إربد باتجاه مستعمرة غيشر واستولت على مشروع الكهرباء «روتنبرغ» تهارابيم إلا أنها فشلت في اجتياز النهر ، ولم يكن الأمير عبد الله يريد إلحاق الضرر بمشروع الكهرباء؛ لأن الشركة تدفع له رسوم استثمار.

انتقل الجيش العراقي جنوباً عن طريق جسر اللنبي ـ دامية ، وتوجه إلى نابلس ومنها إلى طولكرم وأصبح على بعد ١ كم من نتانيا فاصطدم بقوات

صهيونية فتوقف ، وبالمقابل قامت قوات صهيونية بالهجوم على جينين فاحتلتها مع عدة قرى ، ثم قام الجيش العراقي بهجوم مضاد وطرد القوات الصهيونية من جنين ومحيطها .

٤ ـ الجبهة الأردنية : في ٥/١٢ قامت قوات أردنية مع متطوعين محليين بالهجوم على كتلة مستعمرات «غوش عينسون» واستسلم المستوطنون ووقع ٣٢٠ منهم في الأسر حتى توقيع الهدنة في ٦/٦ .

في ٥/١٥ عبرت القوات جسر اللنبي وانتشرت في مناطق مخططة للدول العربية في مشروع التقسيم ، وتحركت القوات نحو القدس واحتلت مستعمرة عطروت شمال القدس ومن ثم مستعمرة النبي يعقوب ، ودارت معارك داخل مدينة القدس وعلى مداخلها الجنوبية والغربية وصولاً إلى باب اللد واللطرون وانتهت المعارك داخل القدس لتقسيمها إلى قدس قديمة بيد الأردن وجديدة مع اليهود .

واستسلم الحي اليهودي للبلدة القديمة في ١٧/ ٥/ ١٩٤٨م ، قام الجيش باحتلال اللطرون وأصبح على مسافة ٣٠ كم من تل أبيب وقطع الطريق منها إلى القدس ، كما دخلت قوات أردنية إلى بيت لحم واستولت على معامل البوتاس شمال البحر الميت .

في ٥/١٩ احتلت محطة الضح في بتاح تكفا وصدت هجوماً معاكساً في اليوم التالي .

٥ ـ الجبهة المصرية : أثناء تحرك القوات المصرية هاجمت مستعمرة كفار داروم ففشلت ثم مستعمرة «نيربم» ففشلت ، إلا أنها احتلت عراق سويدان النقطة الاستراتيجية المهمة .

في ٥/٢٤ سقطت في يد القوات المصرية مستعمرة «يدمردخاي» ، وتقدمت وحدة إلى المجدل وتوضعت فيها ، وبذلك سيطرت القوات على الطريق المؤدي إلى المستعمرات الجنوبية .

في ٥/٢٩ تحرك اللواء المصري الثاني إلى أشدود واحتل موقعاً شمالها

واصطدم مع قوات صهيونية جاءت من منطقة «حبوت» لصد الهجوم فصارت على بعد ٣٢ كم من تل أبيب مما خفف الضغط عن القوات الأردنية في اللد والرملة.

الرتل المصري الثاني أخذ الطريق الداخلي باتجاه بئر السبع فتقدم بسرعة دون مقاومة فدخل بئر السبع في ٢٠/ ٥ وتابع إلى بيت لحم ليلتقي مع القوات الأردنية ، بينما قوات الفدائيين المصريين «الإخوان المسلمين» على بعد ٧ كم جنوب القدس مما أحدث توتراً أردنياً مصرياً استفاد منه العدو.

في ٢ ـ ٣/ ٦ قامت قوات إسرائيلية بالهجوم على ميناء أشدود لتدمير اللواء المصري بعد ضربه بالمدفعية والطيران «الذي تسلمه حديثاً من أوروبا» وكان يعمل بطواقم أجانب وفشل على محوريه بصمود المصريين ، وكانت خسائر اليهود فادحة مما اضطرهم للانسحاب.

وتحول المصريون للدفاع وعملت القوات المصرية للتواصل بين رتليها فتم احتلال مستعمرة تنسانيم وأخليت مستعمرة كفار داروم.

الهدنة الأولى ١٠/ ٦ ـ ٨/ ٧/ ١٩٤٨م:

لم يكن العرب بحاجة لها لكنها كانت ضرورية للصهيونيين .

أ ـ وضع بن غوريون خطة لاستغلال الهدنة للتقدم لمرحلة الحسم:

١ ـ إرسال التموين للقدس.

٢ ـ وقف النزوح اليهودي من القدس.

٣ ـ رفع مستوى التدريب والانضباط وإعادة تنظيم البنية.

٤ ـ إنشاء قيادات للجبهات.

٥ ـ رفع مستوى الإنتاج الحربي.

٦ ـ رفع مستوى الجهد القتالي للاستيطان.

ب ـ وقبلت الدول العربية الهدنة استجابة لقرار مجلس الأمن وضغط الدول الكبرى ، وكأنه اعتراف بالتقسيم وبالأمر الواقع.

وانتهت الهدنة التي لم يكن العرب بحاجة إليها ، وأمسكت القيادة اليهودية بالمبادأة ، وقامت بمجموعة من الهجمات المرنة ، وكان جيش اليهود قد أصبح ٦٥٠٠٠ جندي ، ومع تدفق المقاتلين من أوربا زاد تدفق الأسلحة .

ـ مرحلة القتال الثانية : ٩/ ٧ ـ ١٧/ ٧/ ١٩٤٨م :

قدم الوسيط الدولي الكونت برنادوت مشروعاً توفيقياً لم يرض به العرب ولا اليهود ، فأصدر أمره لمراقبي الهدنة بالانسحاب لمواقعهم في ٨/ ٧ فانتهت الهدنة واستؤنف القتال .

كان للنفوذ الغربي عامة والإنكليزي خاصة تأثير كبير على الحكام والملوك وبالتالي على الجيوش ، فالعراق تحت النفوذ البريطاني وكذلك مصر والأردن ، يضاف إلى ذلك ما عبر عنه قائد الجيش الأردني مستشار الأمير عبد الله بقوله : «إن وزير الخارجية البريطاني أصدر إليّ أمراً بعدم مهاجمة المناطق التي خصصت لليهود في مشروع التقسيم» .

كما ركزت القوات اليهودية على إجبار الجيوش العربية على خوض معارك دفاعية لإنهاكها وتثبيتها ، واستغلت المستعمرات اليهودية لاحتواء القوات العربية واستنزافها .

بدأت الحرب هذه المرة بضرب نقطة ضعف العرب «جيش الإنقاذ» والجيش السوري لتصفية رأس الجسر مستعمرة مشمار هايرون في ٩/ ٧ وقد أحبط الجيش السوري هذا الهجوم أولاً ثم أعيد الهجوم في ١٤/ ٧ فاضطر للتراجع .

بادر الجيش المصري للعمل فتصدت له القوات اليهودية في شمال جينين ، فاضطرت القوات اليهودية للانسحاب للخط الذي بقي ثابتاً حتى حرب حزيران ١٩٦٧م .

قام جيش الإنقاذ بالتعاون مع قوات محلية عربية بالهجوم على الشجرة «مستعمرة إيلانا» التي تتحكم بمفصل استراتيجي شمال الناصر ، واستمرت المعركة أسبوعاً ولم تنجح في إسقاط المستعمرة .

قامت القوات اليهودية بالهجوم على الجليل الغربي في عكا فصدت على مشارف مجد الكروم ومعليا ، واستطاعت اختراق الجبهة في شفا عمر وبالتعاون مع قوات محمولة تحولت باتجاه الناصرة ، وتحركت قوات أخرى من مرج ابن عامر وأطبقت على المدينة وسقطت الناصرة في ١٦/ ٧ وانهار الجليل الأسفل وبقي الجليل الأعلى صامداً.

في جبال الكرمل وبعد سقوط حيفا والطريق الساحلي بقيت القرى العربية صامدة بقواها الذاتية إلى أن سقطت طبرة الكرمل وبقي مثلث «جمع وعين غزال وأجذم» صامداً إلى أن أعلنت الهدنة الثانية في ١٨/ ٧ عندها استغلت القوات اليهودية الهدنة فهاجمتها بادعاء أنها عملية داخلية ضد متمردين على الدولة؛ إذ لم تستطع قوات الطوارئ والبوليس الدولي حمايتهم ، وصمدت المقاومة المحلية يومين متتاليين وتكبد العدو خسائر كبيرة مما اضطره للتراجع وبعدها استخدم القصف المتواصل من أمد بعيد ، فاضطرت القوات المقاومة للانسحاب بأسلحتها والالتحاق بالقوات العراقية في جينين ، وبذا استكمل احتلال الكرمل.

ـ على الجبهة الأردنية: كان هدف القوات اليهودية بعد الهدنة إزالة التهديد العربي عن تل أبيب من جانب القوات المعسكرة في الرملة واللد ومن ثم توسيع الممر إلى القدس.

كذلك إيقاف الضغط على القدس ، فحشدت لهذه العملية قوات كبيرة وعين لها قائد هو إيكال آلون من البلماخ فاتخذ له مقراً للقيادة في قرية باوز المهجورة .

ودامت العملية أسبوعاً ، وتم احتلال اللد والرملة وفتح طريق القدس وسقطت القرى المحيطة ، لكنها فشلت في احتلال اللطرون ومداخل القدس وبقي الطريق إليها مقطوعاً.

ـ على الجبهة المصرية: بادر الجيش المصري قبل انتهاء الهدنة في ١٨/ ٧ إلى احتلال مفترق الطرق الرئيسي «بيت دارس ، جولس ، تغبا» وحقق بعض

النجاح باحتلال النقطة ١١٣ وكوكبا وحليفات ، إلا أنه أخفق في احتلال تغبا كما فشل في هجومه على علي بثيروت تيسحاق ، وقامت القوات اليهودية بعملية لفتح طريق النقب وقطع التواصل بين القوات المصرية ففشلت واستمرت المستعمرات اليهودية معزولة .

عشية إعلان الهدنة في ١٨/ ٧ وفي مقابل موقع كريتا الذي احتلته القوات اليهودية احتل الجيش المصري عدة مواقع ترك فيها النقب معزولاً وبقيت مواصلات الجيش المصري مفتوحة .

الهدنة الثانية ١٨/ ٧ ، وانتهاء الحرب :

ـ في ١٥/ ٧ اجتمع مجلس الأمن وأصدر قراراً يعتبر فيه الوضع الفلسطيني مهدداً للخطر والسلام وأمر الطرفين بوقف إطلاق النار في الموعد الذي يحدده الوسيط الدولي ، مهدداً باتخاذ إجراءات ضد من لا يمتثل للأوامر «المعني به العرب فقط ؛ لأن اليهود لم يمتثلوا ولم يتخذ ضدهم أي إجراء» .

ـ بدأت الهدنة صباح ١٩/ ٧ دون تحديد موعد لنهايتها .

ـ كان الوسيط الدولي يعد مشروع التقسيم ، وكانت الدول العربية في إرباك بعد الأيام العشرة الأخيرة ، كما كانت القوات اليهودية تصلها أفواج المتطوعين وتتدفق عليها الأسلحة وتستعيد قدراتها القتالية .

ـ مشروع التقسيم قدمه الوسيط الدولي «الكونت برنادوت» والذي اغتالته عصابة يحيى اليهودية قبل ثلاثة أيام من تقديمه .

ـ اغتيل الكونت الوسيط الدولي في ١٧/ ٩/ ١٩٤٨م .

ـ نشر التقرير في ٢٠/ ٩/ ١٩٤٨م .

ـ ينص التقرير على :

١ـ اعتراف متبادل بين الدول العربية واليهودية .

٢ـ تنفيذ الحدود حسب قرار التقسيم مع بعض التعديلات .

٣ـ ضم الأراضي الفلسطينية إلى إمارة شرقي الأردن ليمحى اسم فلسطين .

٤ـ ميناء حيفا ومطار اللد مرافق حرة مفتوحة للدول المعنية.

٥ـ القدس تحت الإشراف الدولي.

٦ـ ضمان حق اللاجئين بالعودة إلى بيوتهم وأراضيهم.

٧ـ يتولى مجلس فني في الأمم المتحدة وضع الحدود وتوثيق العلاقات بين الدولتين الأردنية واليهودية.

مرحلة القتال خارج الهدنة «الثالثة»:

ساءت العلاقات بين الدول العربية بسبب التهم والشكّ في صدق النوايا، مما أفسد على الجيوش العربية تعاونها وتدهورت معنوياتها، وبذلك تدهور الوضع السياسي والعسكريّ، وخاصة بعد أن فاحت رائحة الأميرِ عبد الله أمير شرقي الأردن وضلوعِه وتواطئِهِ فيما حصل.

فالخلاف الآن فيمن يحكم المتبقي من فلسطين، فالأمير عبد الله يريد أن تضم المناطق له «حسب قرار التقسيم وقرارات دول الغرب»؛ ويسقط اسم فلسطين.

بينما الحاج أمين الحسيني فقد شكل حكومة عموم فلسطين وتحرك من القاهرة إلى غزة وعين الحكومة برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي، واحتفظ لنفسه برئاسة المجلس الوطني الفلسطيني.

وفي جلسة ١/١٠/١٩٤٨م أقر المجلس استقلال فلسطين بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً، وإقامة دولة حرة ذات سيادة يتمتع فيها المواطنون بحرياتهم وحقوقهم متعاونة مع الدول العربية في خدمة الحضارة الإنسانية.

في عمان عقد مؤتمر وطني موازٍ لمؤتمر غزة يستنكر تشكيل حكومة عموم فلسطين ويعلن ولاء المناطق للأمير عبد الله ويناشده بسط حمايته على هذه المناطق «المتبقية من فلسطين» لتقوم المملكة الأردنية «حسب وعد بريطانيا للأمير عبد الله» ويصبح ملكاً بعد أن كان أميراً لشرقيّ الأردن.

هذا الوضع ساعد اليهود في تجميد الجيوش العربية وحشد كل طاقاتها في اتجاه واحد ، فوضعت خطة تعترف بالهدنة ظاهراً وتستغلها حقيقة .

١ ـ على الجبهة المصرية كان الهدف :

أ ـ دق إسفين بالنقب لعزل القوات المصرية شمال الإسفين وجنوبه .

ب ـ اختراق شريط المجدل بيت جبرين لتحقيق الاتصال بالنقب وتصفية العدو .

ـ بدأت العملية في ١٥/ ١٠ بضربة من سلاح الطيران في ضرب الطائرات المصرية على أرض المطار ، ولكنها فشلت في الوصول لهدفها على الأرض؛ إذ صدت القوات المصرية الهجوم البري بل وجعلته يفكر بعدم استمرار العملية «عملية احتلال عراق المنشية» والعدول عنها .

عدلت إسرائيل خطة الهجوم ليكون باتجاه النقطة ١١٣ لتحقيق نصر معنوي لقواتها المهزومة ، وفتح طريق فرعي إلى النقب ، وقد حققت نجاحاً مكلفاً بهذا الموقع ، وبقي النقب مقطوعاً حيث فشل الهجوم على «حليفات» .

ـ عادت بتاريخ ١٩/ ١٠ فاحتلت حليفات ، وفتح طريق النقب .

ـ في ٢٠/ ١٠ احتلت بئر السبع بعملية مفاجئة من الغرب عن طريق غزة بئر السبع ، بعد السيطرة عليها تحركت القوات الإسرائيلية عن طريق روماني اكتشفته مخابراتها أوصلها إلى بئر السبع «فحققت المفاجأة» وإلى مؤخرات العوجا[١] .

ـ في ٢١/ ١٠ احتلت بيت جبرين وعجور والفالوجة وبيت نتيف ، وتم قطع الطريق إلى بيت لحم «شريان المواصلات الرئيس للقوات المصرية» .

ـ في عملية «بوعاف» دمر مطار العريش وغزة ومجدل وبيت حانون مما مهد لحصار الفالوجة .

---

(١) التطورات الأخيرة في قضية فلسطين ، خيري حمادة ص ٧٨ .

ـ في ٢٢/ ١٠ وبعد أسبوع من القتال صدر أمر بوقف إطلاق النار «بعد أن حققت إسرائيل هدفها بقطع طريق النقب» وهزم الجيش المصري وأربك تمركزه ، ونشأ جيب الفالوجة الممتد من عراق سويدان شرقاً إلى عراق المنشية غرباً ، وعلى الشريط الساحلي بيت حانون ـ أشدود ، وتم احتلاله في ٢٧/ ١٠ ودخل اليهود المجدل و يدموردخاي ، وتم تجميع الجيش المصري في غزة ورفع على طول طريق العوجار بئر عسلوج الصحراوي وفي جيب الفالوجة.

ـ ثم عادت القوات الإسرائيلية في ١١٩ واحتلت عراق سويدان ، وطوقت الفالوجة وفيها لواء مصري بقيادة سيد طه وأركانه ، وجمال عبد الناصر ، وخسر العدو خسائر فادحة في عراق ، المنشية ، وقد رفضت القوات المصرية الاستسلام وقاتلت بشراسة.

ثم بدأ اليهود بعملية هدفها طرد القوات المصرية وإبادتها على الأرض ، وحشدت كل طاقاتها وشاركت فيها جميع الأسلحة البحرية والجوية والبرية واستمرت من ٢٢/ ١٢/ ١٩٤٨م إلى ٧/ ١/ ١٩٤٩م.

ـ توغلت القوات الإسرائيلية في سيناء حتى أبو عجيلة وانتهت دون الوصول للهدف؛ إذ بقيت غزة صامدة وكذلك القوات في جيب الفالوجة بينما سقطت المواقع الأخرى.

٢ ـ ثم أعدت القوات الإسرائيلية لضرب جيش الإنقاذ في وسط الجليل واستكمال احتلال الجليل لحدود الانتداب الدولية مع لبنان ، وحشدت القوات اللازمة في أكبر عملية لتطبق على الجليل من ثلاث جهات «صفد والغرب ـ ونهاريا والجنوب ـ والجليل الأسفل» وصمدت قوات الإنقاذ وكبدت العدو خسائر كبيرة ، ولم تستطع كتيبة سورية التي تقدمت للدعم أن تفتح للانتشار لوصولها متأخرة وقد طوق موقع الجيش ، وتحركت قوات إسرائيلية في هذه الأثناء على طريق الناصرة عيلون - المغارة شمالاً ، وبذا تم سقوط الجليل كاملاً.

المبحث الثالث

مفاوضات الهدنة

اعتقدت الدولة اليهودية أن النقب صار لها ، ولكنها اكتشفت أن أمير الأردن يريد الاحتفاظ بمواقع له من ضمنها أم الرشراش «أو إيلات فيما بعد» وكان ذلك أثناء المفاوضات على الهدنة ، فقررت استمرار احتلال النقب وطرد القوات الأردنية منه ، وقبل التوقيع وضعت خطة للتقدم واحتلاله باتجاه إيلات على محورين :

الأول : وسط النقب ، والثاني : وادي عربه وحققت أهدافها دون قتال يذكر واحتلت إيلات في ١٩/ ٣/ ١٩٤٩م وفي مفاوضات الهدنة مع الأردن اعترفت الأردن بسيادة الدولة اليهودية على النقب حتى إيلات ، وتنازلت الأردن عن المثلث الصغير لليهود مقابل تنازل اليهود لشريط في الخليل في منطقة الظاهرية .

ـ تم الاتفاق في رودس على فك الحصار عن القدس في ١٩/ ٣/ ١٩٤٩م وشكلت المملكة الأردنية بعد ضم الأراضي الفلسطينية «الضفة الغربية» إلى إمارة شرقي الأردن .

ـ قرر الجيش العراقي الانسحاب دون مفاوضات مع اليهود .

ـ تم في رودي التوقيع على اتفاقية الهدنة مع مصر في ٢٤/ ٢ ، ونتيجتها أخلي جيب الفالوجة من المصريين المحاصرين ، وبقي قطاع غزة بيد السلطات المصرية من رفح حتى بيت حانون .

ـ وقعت اتفاقية الهدنة مع لبنان في رأس الناقورة في ٢٣/ ٣/ ١٩٤٠م وطلب اليهود انسحاب القوات السورية من مشمارهايردن مقابل انسحاب اليهود من ١٤ قرية من لبنان كانت قد احتلتها ، ثم عادت وتراجعت وثبتت حدود الانتداب كخط هدنة

انسحبت سورية من مشمارهايردن في ٢٠/ ٧/ ١٩٤٠م وحددت مع اليهود منطقة منزوعة السلاح دون توقيع هدنة.

ـ بعد النكسة التي مني بها المسلمون في ضياع فلسطين ظهر دور جامعة الدول العربية التي أنشأتها بريطانيا ـ قبل ضياع فلسطين بثلاث سنوات ـ وفرضتها على العرب؛ لتكون لهم مرجعاً خارج إطار الأمة الإسلامية ، لذا سارعت جامعة الدول العربية لتقوم بدورها المرسوم ، فجرى فيها معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي «ميثاق الضمان الجماعي» في ١٧ حزيران ١٩٥٠م ، وخلال الفترة من عام ١٩٥٢ لعام ١٩٥٨م عقدت اتفاقيات عسكرية ثنائية أو ثلاثية بين أقطار عربية مختلفة لم تجد لها طريقاً للتنفيذ وإنما لذرّ الرماد في العيون ، ولم تشكل حسماً.

ـ كما تم إقرار عربي على المبادئ التالية:

١ ـ استغلال نهر الأردن ، ومنع العدو من ذلك[١].

٢ ـ إنشاء قيادة عربية موحدة.

٣ ـ تنظيم الشعب الفلسطيني وإنشاء كيان له.

---

(١) كان تقرير جونسون المندوب الخاص للرئيس الأمريكي آيزنهاور أن يكون تقسيم مياه نهر الأردن بنسبة ١٠٪ لسورية ولبنان و٤٠٪ لكل من الأردن وإسرائيل ، لإرواء صحراء النقب وإيواء ٣ ملايين مهاجر يهودي ، وللأردن لإرواء الضفة الغربية واستصلاح الأراضي لتوطين اللاجئين الفلسطينيين.

ولم يَرَ تحديد حدود للدولة اليهودية ولكن إقامة منطقة عازلة مع الدول المجاورة ، ثم ختم تقريره بأنه لا بد من حل الأحزاب الإسلامية (الجماعات) والغير علمانية على حدود الدولة اليهودية لأنهم يشكلون خطراً عليها وعلى استقرارها وأمنها. تاريخ . ./ ٦/ ١٩٥٤م.

ولطالما فشلت السياسة العربية في تحديد أهدافها ، وتعود مخططاتها للوراء نتيجة الصراع بين الأنظمة العربية المرتبطة بالغرب أو بالشرق ، والديكتاتورية المتسلطة والمعزولة عن شعوبها ، وكانت الأنظمة يكيد بعضها بعضاً ، لتوسّع مجال نفوذها .

فالحكم الهاشمي في العرق المربوط لآخر حلقة في قيده بالحكومة البريطانية كان دوره ضرب القوى الوطنية وجر الأمة إلى أحلاف مع الغرب ، وكذلك دور الحكم الهاشمي في الأردن .

لقد بقي عبد الله بن الحسين الهاشمي تراوده فكرة الحكم في سورية باسم اتحاد سورية الكبرى أو الهلال الخصيب ، وذلك بتأييد بريطانيا ومعارضة سورية المستقلة «البلد الوحيد في وقته» ومعارضة مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني ، و بعد أن نصّب نفسه «الأمير عبد الله» ملكاً على إمارة شرقي الأردن في أيار ١٩٤٦م .

لقد كانت اتصالاته مع اليهود تصب في خانة عدم دخول القوات العربية إلى المناطق التي منحها قرار التقسيم لليهود «الصادر عن مجلس الأمن» ، وكان له مباحثات سرية مع اليهود سهلت له مفاوضات رودس .

وفي أريحا عمل مؤتمراً شعبياً حشد فيه أعوان السلطة ووجهاء العشائر لإعلان ضم الضفة الغربية «القسم العربي من فلسطين والذي لا علاقة له بالاحتلال اليهودي» إلى مملكته ، ملغياً بذلك اسم فلسطين من التاريخ ، في حين أعلن الحاج أمين الحسيني قيام دولة عموم فلسطين .

ولكن الدول العربية وبضغط من بريطانيا والصهيونية سحبت معارضتها للضم ، وتم الإعلان رسمياً في نيسان ١٩٥٠م ، لقد كانت طعنة للأمة وللقضية الفلسطينية ، مما سبب في اغتياله على يد شاب فلسطيني في ٢٠/ ٧/ ١٩٥١م على باب المسجد الأقصى ، فقضى غير مأسوفٍ عليه ، ويده في يد حفيده الحسين بن طلال الذي لم يكن يبلغ الحلم بعد .

واستمر تآمر الهاشميين على الأمة من العراق والأردن لإلهاء الأمة عن أهدافها.

لقد كانت الأمة الإسلامية تغلي كالمرجل من الذي أصابها من تآمر الغرب الصليبي وخنوع حكامها وإدخال بلادهم في تحالفات وأحلاف شرقية أو غربية صبّت كلّها في خانة ضياع فلسطين والنكبة ، فقامت الثورات الشعبية في كل دول المغرب العربي «المغرب وتونس وليبيا» وفي مصر والسودان ، وانفصلت باكستان عن الهند والفلك البريطاني ، وثارت كشمير ، وهكذا صارت باكستان أول بلد إسلامي يقام بعد سقوط الخلافة الإسلامية.

لقد ألهبت الثورات أوراق المستعمر وأعوانه ، وتأجج الوعي التحرري والعداء للغرب والشرق المتآمرين ، من أندونيسية وماليزيا إلى المغرب ، وفي مصر زاد تواتر الضربات الموجهة للقوات البريطانية ، وشعر الغرب بضعف مواقف الحكام أمام شعوبهم ، فكان لا بد من إحكام القبضة على الشعوب وذلك بتبديل الطواقم بطواقم أضمن لاستمرار تسلطه.

ففي اجتماع لوزير خارجية الولايات المتحدة دالاس في استنبول بسفراء الدول الغربية وأمريكا: كان التوجيه هو لدعم الانقلابات العسكرية ، وقيام ديكتاتوريات يمكن أن تلتزم بتعليمات الغرب وتسيطر على الشارع المسلم فتمنعه من التحرك لضرب مصالح الغرب ، وتخدره بالشعارات فينسى تحرير فلسطين. . . ، وقدوتهم في ذلك نظام مصطفى كمال «أتاتورك» الذي فرض على الأمة بقوة السلاح أنه الزعيم الذي يقودها ، إلى أن سار بها إلى ما يخالف عقيدتها وقيمها ومصالحها.

فكان لا بدّ من إيجاد أتاتورك في كل بلد إسلامي ، يفرض على الأمة ويكون قائدها ومنقذها وباني حضارتها ، وإن كل ما يقوم به هو انتصار لها.

ومن ذلك وقع أول انقلاب في سورية قام به حسني الزعيم في ١٩٤٩/٣/٣٠م بمعاونة الدوائر الغربية لصالح مشاريع الهلال الخصيب وسورية الكبرى «المشارع الهاشمية»، ثم توالت الانقلابات العسكرية في الدولة

المستقلة الوحيدة، حيث انقلاب سامي الحناوي بعد ثلاثة أشهر ، وبعده انقلاب الشيشكلي الأول ، والثاني . . . ، والغاية عدم استقرار البلاد ، ووضعها تحت النفوذ الديكتاتوري المتسلط والمتفلت من القيم الدينية والأخلاقية .

كذلك الحال في مصر بعد أن تبين للغرب أن الاتجاه الديني مزعج لسياسة الغرب في المنطقة التي تتوسط الأمة الإسلامية والعربية ؛ لذا سمح بقيام انقلاب لضرب الثورة الشعبية التي كانت تغلي وتضرب مصالح الغرب وتناوئ الملكية الفاسدة الخائنة من عهد محمد علي ، وقد قمعها الإنكليز في عدة مجالات «عرابي ، زغلول . . .» .

❊ ❊ ❊